302



خطاب صاحب الجلالة

بالمدرسة المحمدية للمهندسين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه

حضرات الطلبة :

يسرنا اليوم بمناسبة انتهاء السنة الدراسية أن نقف متحدثين إليكم، مراقبين الأشواط التي قطعتموها في هذه المدرسة.

إن هذا المعهد قريب من أنفسنا، لما يحمل من اسم عزيز علينا جميعا، وقد كان مؤسسه العظيم محمد الخامس رضوان الله عليه يعلق عليه أكبر الآمال. ونحن من جهتنا معتزون بالنتائج التي أصبحت تقدمها المدرسة المحمدية للمهندسين، فقد بدأت مجهوداتنا والحمد لله تؤتي ثمارها، وأصبحت مؤسستنا هذه تفرض شخصيتها العلمية لا في المغرب فحسب، بل حتى في الصعيد الافريقي، والدولي بصفة عامة.

يتجلى ذلك، من خلال ما شهدت به بعثة اليونسكو التي وقفت على هذه المدرسة فلم يسعها إلا أن تزكي من قيمتها وتعجب منها إعجابا جعلها تؤكد أن هذه المؤسسة من أعظم مشاريع الأمم المتحدة حتى اقترحت أن تصبح شهاداتها شهادات دولية.

ولأول مرة نشاهد في هذه السنة، طلبة من الخارج يفدون إلى هذا المعهد، ليتكونوا فيه تكوينا هندسيا، فقد وفد إليه من أوربا ثلاثة طلاب اثنان من إيطاليا، وواحد من فرنسا، كما وفد إليه ثلاثة طلاب من الدول الافريقية الشقيقة.

وكل هذا يبعث على الابتهاج، لأننا عندما ننشىء مركزا للتكوين في المغرب لا نهدف من ورائه إلى النفع الوطني فحسب، بل نهدف كذلك إلى المساهمة في بناء افريقيا.

ولذلك نفتح أبواب مؤسساتنا في وجه الوافدين إلينا من جميع الدول الشقيقة والصديقة مساهمة منا في تكوين إطاراتها.

وإن المدرسة المحمدية للمهندسين، لتعد هي الأولى من نوعها في افريقيا ؛ فمناهجها وبرامجها لها طابعها الخاص، يتفق ومميزات الشعوب الافريقية وحاجياتها.

وليس هدفنا هو تكوين مهندسين فقط، بل هو كذلك بعث الميول وإيقاظ الحب في هذه المهنة، وخلق عقلية تقنية نحن في أشد الحاجة إليها.

كل هذا يحدو بنا إلى أن نخصص لهذه المدرسة عناية كبرى من جانبنا، حتى نجعلها أهلا لهذه السمعة العالمية التي اكتسبتها في مدة وجيزة من حياتنا، ونؤمل أن تعم خيرات نتائجها وطننا بهذه الأفواج من أبنائه الذين يتخرجون منها في كل سنة، ليلجوا ميدان العمل والنشاط، ويطبقوا ما تلقوه نظريا من العلوم لبناء صرح



هذه الأمة، بصفتهم مهندسين، وأعرف الناس ببناء صرح الأمم والشعوب على أسس عميقة من العلم والخبرة والمعرفة.

فقبل أن يكونوا مهندسين معماريين، هم مهندسو أمم ومجتمعات، فلم تمتز المدنية المغربية بشعرائها وكتابها وفلاسفتها فحسب، بل امتازت كذلك بمهندسيها وعلمائها الفطاحل في جميع ميادين المعرفة والتطبيق.

حضرات الطلبة :

ها نحن أولاء اليوم، وفي ختام هذه السنة الدراسية، نقوم بتوزيع الشهادات على الفوج الثاني من المتخرجين الذي يجمل بنا تقديرا لمجهوداته وخدماته، أن نطلق عليه اسم فوج «الحسن الثاني» بعدما أطلقنا في السنة الماضية على الفوج الأول اسم «محمد الخامس» تيمنا بهذا الاسم العظيم، وتبركا به، وتدشينا لعهد العلم في هذا البلد الذي أردناه أن يواكب النهضة العلمية التي هي طابع العصر.

ونحن إذ نعطي اسمنا لهذا الفوج الثاني المتخرج في هذه السنة، نراه جديرا بمدلول هذا الاسم ومحتواه، لما نرجوه فيه من حيوية ونشاط وخدمة للصالح العام، في سبيل مساهمته في نهضة علمية مرجوة، بقلب نابض بالاخلاص والتضحية والقيم الروحية التي هي أساس نجاح كل عمل.

ولاشك عندنا أن فوجكم هذا يخرج اليوم إلى الحياة اليومية للبناء والعطاء، وهو مسلح بهذا الزاد، وفوج قوامه هذه القيم، فوج ناجح في مهمته بالتأكيد.

إنكم لعلى علم بالمسؤوليات الوطنية الملقاة على عاتقكم، بعد أن أحرز كل واحد منكم على لقب مهندس.

وإذا كان إقفال المعامل المنتجة للطاقة الخام، وتعطيل وسائل المواصلات والقضاء على الانتاج ينتج عنه الجمود، فإن فقدان المهندس يؤدي إلى نتيجة شبيهة بالأولى، إن لم نقل أسوأ منها.

أيها المهندسون :

لاشك أنكم عالمون بالمشاكل العويصة التي تتخبط فيها بلادكم، أهمها عدم توفرنا على الأطر اللازمة لحل هذه المشاكل، ولاحلال الفنيين المغاربة محل الفنيين الأجانب في القطاعات الهامة من حياتنا الاقتصادية، هؤلاء الفنيين المغاربة الذين نعلق عليهم آمالا كبرى، وحل هذه الأزمة تفرض عليهم مهنتهم أن يكونوا مسلحين بالنيات الحسنة، والاخلاص للمصلحة العامة.

إن تكوين الأطر ليس وحده المشكل الأساسي، بل هناك مشكل آخر لا يقل عنه أهمية، هو التكوين الخلقي الذي يجب أن يعتنقه جميع المتخرجين منكم.

إن مشكل الاطارات أصبح شغلنا الشاغل، في الظروف التي تجتازها بلادنا، فيجب عليكم أن تحسبوا أنفسكم مجندين لتحمل المسؤولية.

لقد تقرر في السنة الماضية أن يكون للمدرسة رمز خاص ولباس خاص بطلبتها ؛ وإننا لمسرورون اليوم أن نرى هذا القرار قد بدأ يطبق، فنشاهد هذا الفوج الذي نسلم له اليوم شهاداته يرتدي بذلة رسمية تعطيه ميزة خاصة.



فهذه البذلة ليست بالنسبة إليكم، ولا بالنسبة للآخرين بذلة للتباهي والفخر، بل هي رمز لتوحيد الصف في العمل، والتحصن بالاستقامة في تحمل المسؤولية لتأدية واجبكم المقدس في عملكم، وفي حياتكم اليومية.

يضاف إلى هذا، أن التكوين العسكري الذي تتلقونه يتفق وتكوينكم التقني، إن لم نقل يكمله.

وليس يخامرنا شك، في أن شعبنا عامة، والشباب منه بصفة خاصة يحس بنفس الشعور الذي أعربنا عنه متحمسين. ولقد حان الوقت لتتضافر الجهود، وتتوحد الصفوف لتدارك ما فاتنا من الوقت والعمل.

ونصيحتي هي : أن تكونوا قدوة سامية لهذا الوطن الذي ينتظر على يدكم الخير والازدهار والسعادة، مقدرين مسؤولياتكم المنوطة بكم حق قدرها.

وفي الختام يطيب لنا أن نوجه شكرنا إلى جميع الذين ساهموا في تكوين هؤلاء المتخرجين، ونخص بالذكر منهم مدير المدرسة الحازم، وهيئة الأساتذة والفنيين، كما نوجه شكرنا إلى هيئة اليونيسكو التي مافتئت تزود هذا المركز بعنايتها واهتمامها، وإلى الدول التي ساهمت بفنييها وبتنظيم تدريبات لطلبتنا، فلهؤلاء جميعا نوجه شكرنا وثناءنا.

والله يعينكم ويوفقكم، ويسدد خطاكم لما فيه مصلحة البلاد. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ألقي بالرباط

الثلاثاء 29 صفر 1385 — 29 يونيه 1965